African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 1, January - March 2025
Page No: 431-443
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2024: 0.846**

المذهب النّحوي في منظومة سَرِيّة الطّلاب في النحو والإعراب للشيخ أحمد البُرعِي ومصادر تأليفها

د. أمين علي دهب [1*]، د. أحمد إبراهيم حران [2]، د. عثمان حسن عثمان [3]
[1] كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، جامعة دوبا، تشاد
[2] كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، جامعة آدم بركة، أبّشّه، تشاد
[3] كلية اللغات والإعلام والفنون، جامعة الملك فيصل، تشاد

The grammatical doctrine in the system of students' confidentiality in grammar and parsing by Sheikh Ahmed Al-Borai and the sources of its composition

Dr. Amine Ali Dahab [1 *], Dr. Ahmat Ibrahim Harane [2], Dr. Ousmane Hassane Ousmane [3]
[1] Faculty of Letters, Arts and Humanities, University of Doba, Chad
[2] Faculty of Letters, Arts and Humanities, Adam Barka University, Abéché, Chad
[3] Faculty of Languages, Media and Arts, King Faisal University, Chad

*Corresponding author aminealidahab@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2024-12-25 **تاريخ القبول:** 2025-02-28 **تاريخ النشر:** 2025-03-03

الملخص
هذا البحث دراسة في منظومة سَرِيّة الطلاب في النحو والإعراب للشيخ أحمد البُرعِي التشادي، التي ألفت سنة 1979في تشاد ـ ولاتزال مخطوطة حتى هذا التاريخ ـ وتحاول الدِّراسَة تحليلها وعرض محتواها وبيان مذهبها النحوي، على ضوء المدارس والآراء النَّحويّة المختلفة، وتحاول كذلك إيضاح أكثر المصادر النَّحويّة تأثيرا في تأليفها ورفدها بمادتها العلمية .
والهدف من هذه الدِّراسَة هو الوقوف على القيمة العلمية والفكرية لمخطوطة البُرعِي النَّحويّة، ومحاولة تقريبها من الباحثين، لعَلّها تنال منهم درسا وتحقيقا وشرحا. وتمت الاستعانة في البحث بالمنهج التكاملي الذي يجمع بين المنهج الوصفي، والمنهج المقارن والمنهج التحليلي، فكان السرد لوصف المنظومة تارة، والمقارنة النَّحويّة بين آراء البُرعِي وآراء النُحَاة الآخرين واختياراتهم تارة أخرى.
وخلصت الدِّراسَة بنتائج؛ مجملُها: أن الاتِّجاه البصري هو الذي تغلب سمته على كتاب سَرِيّة الطّلاب، ولكن يتعداه إلى غيره أحيانا، فيؤيد المدرسة الكوفية مرة، ويخالف المدرستين معاً مرة أخرى. أمّا إذا نظرنا إلى الألفاظ والمصطلحات في كتاب السَّرِيّة، فإنها مصطلحات بصرية خالصة، وقد خلا الكتاب من مصطلحات الكوفيين تماما.

الكلمات المفتاحية: مذهب نحوي، مصادر التأليف، سرية الطلاب، الشيخ البُرعِي، النحو في تشاد.

Abstract
This research is a study of the system of the secret of students in grammar and parsing by Sheikh Ahmed Al-Borai Al-Chadi, which was composed in Chad, in the year 1979, and is still in manuscript to this date. The study attempts to analyze it, present its content, and explain its grammatical doctrine, in light of the different grammatical schools and opinions, and also

attempts to clarify mo Grammatical sources have an influence on its composition and provide it with scientific material.
The aim of this study is to determine the scientific and intellectual value of Al-Borai's grammatical manuscript, and to try to bring it closer to researchers, in the hope that it may provide them with a lesson, investigation, and explanation. An integrative approach was used in conducting it, combining the descriptive approach, the comparative approach, and the analytical approach. The narration was sometimes to describe the system, and the grammatical comparison between the opinions of Al-Borai and the opinions and choices of other grammarians at other times.
The study concluded with results: In summary: The visual trend is the one that predominates in the book Suriyat al-Talib, but sometimes it goes beyond it to other things, supporting the Kufic school at times, and opposing both schools at other times. However, if we look at the words and terminology in the Book of Secrets, they are purely visual terms, and it is completely devoid of Kufan terminology.

Keywords: grammatical doctrine, authorship sources, student secret, Sheikh Al-Borai, grammar in Chad.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه، والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهُداه، وبعد؛

فهذه ورقة علمية موجزة، تسلط ضوءا على مخطوطة نَحويّة نظمها الشيخ أحمد البُرعِي التشادي، سنة 1979م في مدينة أبّشّه، وهي تأتي في إطار البحوث والدّراسَات الساعية إلى خدمة التراث العربي الإسلامي في إفريقيا جنوب الصحراء، وإيضاح صلتها بالموروث الثقافي في المشرق العربي ومغربه. ويمكن توضيح مشكلتها وأهدافها، ومنهجها فيما يأتي:

مشكلة الدِّراسَة:

تحاول هذه الدِّراسَة تعريفا بمنظومة سَرِيّة الطلاب في النحو والإعراب للشيخ أحمد البُرعِي التشادي، التي لاتزال مخطوطة، حتى تاريخ هذه الدِّراسَة وتحاول تحليلها بعرض محتواها وبيان مذهبها النحوي، وأكثر المصادر النَّحويّة تأثيرا في تأليفها.

تساؤلات الدِّراسَة:

ـ ما محتوى كتاب سَرِيّة الطلاب في النحو والاعراب؟
ـ ماهي المصادر التي استقى منها البُرعِي مادته في تأليف منظومته؟ وما أكثر المؤلفات النَّحويّة تأثيرا فيها؟
ـ هل اتبع البُرعِي أسس التقعيد النحوي؟
ـ أي المدارس النَّحويّة يتبع البُرعِي في منظومته؟
هل هناك آراء واختيارات، أو ألفاظ ومصطلحات اخْتصّ بها في منظومته؟

فرضيات الدِّراسَة:

قامت الورقة على فرضيّات، سعت لتأكيدها، أو نفيها منها:
ـ منظومة البُرعِي كتاب غنيّ بالآراء والقضايا النَّحويّة.
ـ المنظومة كتابٌ تعليمي مختصر خُصِّص لمُبتدِئي علم النحو.
ـ يتّبع البُرعِي أُسُس المدرسة النَّحويّة البَصرية، في القياس والتّرجيح.
ـ يُرجّح البُرعِي آراء المذهب الكوفي في المسائل الخلافية.

أهداف الدِّراسَة: تسعى هذه الدِّراسَة إلى:
ـ تقريب المخطوطة النَّحويّة الموسومة بمنظومة سَرِيّة الطلاب في النحو والاعراب من الباحثين، عَلّها تنال منهم درسا وتحقيقا وشرحا.
ـ الوقوف على القيمة العلمية والفكرية للمنظومة.
ـ بيان الاتِّجاه النحوي الذي سلكه المؤلف في هذه المنظومة.
ـ تحليل آراء البُرعِي ومقارنتها بآراء النُحَاة.

أهمية الدِّراسَة:
تَخْدم هذه الدِّراسَة، مخطوطة نَحويّة لم تنل شهرةً بعدُ، في أوساط المهتمين بالدّراسَات النَّحويّة؛ فتعرفُها للباحثين، وتُبرِز قيمتها العلمية. و تُبيّن ـ للمهتمين بعلوم اللغة العربية ـ أن في القطر التشادي أعمالٌ نَحويّة، يمكن ذكرها في معرض الحديث عن المؤلفات النَّحويّة في إفريقيا جنوب الصحراء، بل هي جزء من الموروث الثقافي العربي.

حدود الدِّراسَة:
حَدّ هذه الدِّراسَة هو إجراء الدِّراسَة التحليلية في محتويات كتاب الشيخ البُرعِي المسمى بسرية الطلاب في النحو والإعراب لتوضيح مذهبه النحوي وأهم مصادر تأليفه. أما الفترة الزمنية لتجميع معلومات هذا البحث؛ فتعود إلى عام 2003م، ويومها كان الشيخ البُرعِي حيّا يرزق. و أما الصياغة الحالية فقد تمّت في عام 2024م. فإذا وُجِدَتْ في هذه الدِّراسَة عبارات، مثل حدّثني، وذكر لي، وسألته، وقال البُرعِي، والتقيت به، فمردّها إلى سنة 2003م.

الدّراسَات السابقة:
من الدّراسَات السابقة، ذات الصلة بهذا البحث:
1/ أطروحة الجهود النَّحويّة واللغوية لعلماء تشاد لمحمد سعيد عبد الله، المقدمة إلى كلية اللغة العربية بجامعة أمدرمان الإسلامية، لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، سنة 2001م.
2/ أطروحة علماء تشاد في القرن العشرين وجهودهم النَّحويّة، لأبَّكَر وَلَرْ مَدو، المقدمة إلى معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي بأمدرمان، لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، سنة 2013م.
وتختلف هذه الورقة عن الدراستين السابقتين من عدة أوجه، منها:
1 ـ ركّزت هذه الدِّراسَة على عرض محتوى منظومة سَرِيّة الطلاب، وتحليل نماذج من مضامينها. وهذا لم يفعله السابقون.
2 ـ قارنت الدِّراسَة بين آراء البُرعِي وآراء مشاهير النُحَاة، ثم حللت واستنتجت ورجحت، أما الدّراسَات السابقة فهي ـ في الأغلب ـ وصف وتعريف.

منهج الدِّراسَة وأدواتها:
استعانت الدِّراسَة بمنهج تكاملي جمع بين المنهج الوصفي، والمنهج المقارن والمنهج التحليلي، و إجرائياتها المتبعة في الدِّراسَة هي:
ـ السّرْد لوصف المنظومة ولعرض المسألة المطروحة.
ـ المقارنة بين آراء البُرعِي وآراء النُحَاة واخْتِياراتهم.
ـ تحليل الآراء الواردة في المسائل المُتناولة بالدِّراسَة، والخلاصة منها بالتّرجيح.
وإلى جانب المنهج التكاملي؛ استخدمَتِ الدِّراسَة أداة المقابلة الشخصية.

هيكلة الدِّراسَة:
اشتملت الدِّراسَة على مقدمة وعرض وخاتمة، وتمت مناقشة المشكلة المطروحة في ثلاثة أقسام؛ اعتنى أولها بالتعريف بالشيخ البُرعِي، ومنظومته، أما القسم الثاني فتناول عرضا ومناقشة حول مصادر تأليف المنظومة؛ وتناول القسم الثالث حديثا عن آراء البُرعِي على ضوء آراء النُحَاة مُرَكِّزا على آراء البصريين والكوفيين، ثم عَرَضَت نتائج الدِّراسَة وتوصياتها في الخاتمة، وتلا ذلك كله عَرْض المصادر التي اسْتَرْفَدَت منها الدِّراسَة.

العـرض والمنـاقــشـــة:

1 ـ القسم الأول ـ عن الشيخ البُرعِي ومنظومته

1 -1 ـ التعريف بالشيخ أحمد البُرعِي:

ربما يقع خلط بين البُرعِي الذي نعرض منظومته والبُرعِي اليمني المادح الشهير، ولاسيّما أن الثاني أكثر شهرة، مما لزم أن نقدّم بيانا موجزا للتّفريق بينهما. فالبُرعِي اليَمَني؛ هو عبد الرحيم بن أحمد بن علي البُرعِي اليماني، من سكان بلاد (النِّياتِبَين) باليمن وسُمّي بذلك نسبة إلى جبل (بُرَع) بتهامة، وقد عاش متصوفا زاهدا قرب المدينة المنورة سنة 103 هـ الموافق 1400 م؛ وهو شاعر وله ديوان شعر مطبوع يحوي قصائد في تمجيد الله عز وجل والمدائح النبوية، والاستغفار، ومدائح آل البيت، والشوق إلى الحرمين الشريفين والاستغاثة و المناجاة والابتهالات والتضرعات[1].

وهناك بُرعي ثالث بأرض السودان، وهو مشهور بالعلم والتصوف ومدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، وإليه تنسب فرقة أولاد البُرعِي الصوفية بالسودان.

أما الشيخ البُرعِي الذي نحن بصدده فهو أحمد البُرعِي بن محمد بن عبد الدائم من أرض تشاد، ومولده بقرية (أبو قُدام أَرْقُدَي) في ضواحي مدينة أبّشّه بجمهورية تشاد. ومن الصُّدَف العجيبة أن يشابه الشيخان في أمور عدة !! منها:

1.ان كليهما شاعر، صوفي.

2.أن كليهما مادح المصطفى صلى الله عليه وسلم.

3.أن الأغراض الشعرية عن كليهما هي الاستغفار والمدائح والتوسل والاستعانة و التضرع والابتهال.

1 ـ 2 ـ مولده وحياته:

ولد الشيخ أحمد البُرعِي ـ على حسب ما ذكر لي ـ سنة 1914م الموافق ١٣٣٣هـ بقرية (أبو قُدام أرقدي) بضواحي مدينة أبّشّه على بعد (25) كيلومترا من جهة الجنوب الغربي. قال البُرعِي " وأما مولدي فبأبي قُدام أرقدي الزاوية مولد آبائي و أجدادي ومقبرتهم"[2]. ونشأ بها وتوفي والده وعمره ستّ سنوات ولما بلغ السادسة عشر من عمره هاجر إلى السودان لطلب العلم، كعادة كثير من أبناء جيله في ذلك العصر، وعاد منها إلى أبّشّه سنة 1957م، وعاش فيها حتى توفي ـ رحمه الله ـ في شهر مايو 2009، بعد مسيرة من الحياة الحافلة بالعلم والتعليم والتأليف، في مجلات معرفية عدّة.

1 ـ 3 ـ وصف المخطوطة ونسخها:

كتاب سَرِيّة الطلاب كتاب لم يزل مخطوطا بَعدُ كما هو الحال في جميع مؤلفات الشيخ، وقد حصل الباحث على نسختين منه.

- الأولى نسخة بخط المؤلف؛ حصل عليها من الأستاذ محمد سليمان ابن الشيخ البُرعِي[3]. وسماها النسخة (أ) أو نسخة الأستاذ محمد سليمان، وتتكون هذه النسخة من واحد وعشرين صفحة من ورق (فلوسكاب) العادي مقاس (A4) تتراوح عدد الأبيات فيها ما بين (9 إلى 11) بيت في كل ورقة، ومكتوب على غلافها (كتاب سَرِيّة الطلاب في النحو والإعراب لأحمد البُرعِي بن محمد عبد الدائم الهلباي[4] الزهري الحسيني الفاطمي).
- أما النسخة الثانية، فقد حصل عليها الباحث من مكتبة جامعة انجمينا، ثم حصل على مثلها عند الدكتور محمد سعيد عبد الله[5] " وسماها النسخة (ب) أو نسخة مكتبة جامعة انجمينا وتحوي هذه النسخة اثنتين وعشرين صفحة من نوع الورق المذكور أعلاه، وتتراوح عدد الأبيات فيها ما بين (8 إلى ١١) بيتا في كل ورقة، ومكتوب على غلافها كتاب سَرِيّة الطلاب لتعليم الأحباب في النحو والإعراب تأليف الشريف أحمد البُرعِي بن محمد عبد الدائم الهلباي الزهري الهاشمي عفا الله عنه). وليست هذه بخط المؤلف وربما كتبها أحد تلاميذه أو أبنائه.

---

[1] ـ ينظر: الخطيب، د.علي، *من أعلام التصوف الاسلامي*، جامعة الأزهر، توزيع دار نهضة الشرق لطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، يناير 2001م، ص 43-44.

[2] ـ اللفظ للشيخ في مقابلة به، صباح الخميس 29، ربيع الأول 1424هـ الموافق 30 مايو 2003م بمنزله بحي أحمد البدوي، بمدينة أبّشّه – تشاد.

[3] ـ عصر يوم 17 فبراير 2003م، بمنزله المذكور سابقا.

[4] ـ نسبة إلى قبيلة بني هلبة، وهي قبيلة عربية تسكن إقليم وداي بتشاد، منذ زمن طويل.

[5] ـ صاحب الجهود النّحويّة واللغوية لعلماء تشاد.

وتختلف النسختان اختلافا يسيرا في بعض الأمور منها:
1- الاختلاف في عدد الأبيات حيث تبلغ ابيات النسخة الأولى واحدا ومائتي بيت، أما النسخة الثانية فيبلغ مجموع أبياتها اثنان وتسعون و مائة بيت. والذي يعتمده المؤلف هو ما في النسخة الأولى، حيث يقول في خاتمة الكتاب:

قد انتهي ما رمه وتم*** من نظمها وعدها قسم[1]

وقسم تساوي مائتين على حساب الأبجد[2] "؛ فالقاف تساوي مائة، والسين تساوي ستين، والميم تساوي أربعين، وبذلك يكون المجموع مائتين كما في البيت، وهذا يوافق ما في النسخة الأولى تقريبا.
2- اختلاف النسختين في الهوامش، فنجد تعليقات يسيرة على هامش النسخة الأولى كما في باب الأفعال وباب النداء وباب التوكيد، بينما تخلو النسخة الثانية تماما من التعليقات والحواشي.
3- وتختلف النسختان أيضاً في بعض الأبيات، حيث تجدها في النسخة الثانية ولا تجدها في الأولى من ذلك قوله:

والافصح الأفراد في الأفعال ***ولو بجمع قال دو النوال
كفاز التائبون العابدون *** الحامدون الراكعون الساجدون[3]

ومن ذلك أيضا قوله في باب العطف:

وأم ستأتي للتعيين*** كما بزيد أم مُرّ بالأمين[4]

بينما جاء في نسخة الأستاذ سليمان:

وأم من شأنها التخيير*** كما بهند شئت أم نظير[5]

إلى غير ذلك من الاختلافات التي تجدها في مَتن الكتاب.
أما الباحث فقد قارن بين النسختين عند المؤلف، فأقرّ له ما أقرّ فاعتبر تعديله نسخة ثالثة واعتمد عليها في الدِّراسَة.

القسم الثاني ـ مصادر تأليف كتاب سَرِيّة الطّلاب:

لا شك أن لكل مادة علمية يقدمها أي كاتب روافدَ يَسْتقي منها مادته، وربما تأتي تلك الروافد والمؤثرات من بيته أو من مصادر أخرى يتعامل معها، والشيخ البُرعِي ـ مثل كثير من المؤلفين ـ ألف كتابه معتمدا على مصادر مختلفة، وربما اعتمد على بعضها أكثر، فإذا قال ابن مالك عن ابن الحاجب: " ... وأنه أخذ نحوه عن صاحب المفصل"[6] فليس عجيباً أن نقول اليوم: أخذ الشيخ البُرعِي نحوه من نُحَاة آخرين مركزاً على بعضهم، وكان لابد أن يفعل ذلك، لأنه من المتأخرين، ثم إنه مؤلف من بيئة إفريقية عاش في أواخر القرن العشرين، ويكفيه شرفا أنه ترك إرثا لغويا متمكنا يضاهي ما أُنتج في البيئات العربية الخالصة؛ في قرون النهضة العليمة العربية، فهو يناقش المسائلَ النَّحويّة العميقة، فيقبل بحجة، أو يرد بدليل، وفق أسس الاحتجاج النحوي.
وقد بدا لي من خلال اطلاعي على كتاب سَرِيّة الطّلاب أن المؤلف قد استمد نحوه من الكتب التي تداولت قراءتها عند جيله في ودّاي، فلمّا أتْقنها واسْتَوعبها استِيعابا جيّدا نظم بعضَ ما توفرت عنده من حصيلة علمية في منظومة رَجَزيّة وسماها سَرِيّة الطّلاب في النحو والإعراب.
ومن أهم المصادر التي استعان بها: كتاب الأجرومية للإمام الصَّنْهاجِي وشروحها، وتنقيح الأزهرية لمحمد مُحْي الدين، وقطر الندى وبل الصدى، وشذور الذهب كتابي ابن هشام الأنصاري، ومُلْحَة الإعراب للحريري وشرحها، وألفية ابن مالك، ولا شك أنها مصادر موثوقة في علم النحو، وهي التي أشار إليها في قوله:

فحسبنا الحديث والآيات*** وآله والسادة الثقاة[7]

---

[1] - البُرعِي، أحمد بن محمد بن عبد الدائم، مخطوط سَرِيّة الطلاب في النحو والإعراب، ص22، نسخة مكتبة جامعة انجمينا.
[2] - ينظر: معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، الطبعة 19، مادة أبجد.
[3] - البُرعِي، أحمد بن محمد بن عبد الدائم، ص 11، النسخة نفسها.
[4] - المرجع السابق، ص16
[5] - البُرعِي، أحمد بن محمد بن عبد الدائم، مخطوط سَرِيّة الطلاب في النحو والإعراب، ص 24.
[6] - ابن مالك، الألفية في النحو والصرف، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، 1424هـ - 2003م القاهرة، ص9.
[7] - البُرعِي، أحمد بن محمد بن عبد الدائم، مخطوط سَرِيّة الطلاب في النحو والإعراب، نسخة مكتبة جامعة انجمينا.ص22.

ويمكن أن نقف على شواهد لاستفادة كتاب سَرِيّة الطّلاب من تلك المصادر:

2 – 1 ـ تأثر كتاب سَرِيّة الطّلاب بكتاب الاجرومية:

إذا قارنّا بين كتاب سَرِيّة الطّلاب، وكتاب الأجرومية لوقفنا على قدر كبير من التشابه بينهما، من نواحٍ مختلفة منها:

1-1-2 تأثره بتبويب الأجرومية:

أ/تناول صاحب الأجرومية مسألة الإعراب، وعلاماته الأصلية والفرعية في مبحثين متواليين سَمَى أوَّلَهُما (باب الإعراب). فذكر فيه علامات الإعراب، وما يختص منها بالاسم، وما يختص منها بالفعل، ثم انتقل إلى المبحث الثاني فسماه (باب معرفة علامات الإعراب)، فذكر فيه علامات الإعراب الفرعية ومواطنها، ثم ذكر ما يعرب إعرابا أصليا وما يعرب إعرابا فرعِيّا، وختمه بالحديث عن إعراب الأفعال الخمسة.

وهذا هو نفسه صنيع الشيخ في مبحثيه المتواليين (باب الإعراب، وباب معرفة علامات الإعراب والمعربات معاً[1])

ب/ وبعد أن فرغ صاحب الأجرومية من الإعراب وما يتعلق به أخذ يتحدث عن الأفعال، بادنا بالماضي فالمضارع فالأمر، موضحا مميزاتها وأحكامها، ثم انتقل إلي نواصب الفعل وجوازمه، فكانت آخر جملة من مبحثه هي قوله: (... وإذا في الشعر خاصة)، وعلى المنوال نفسه وبالترتيب ذاته سار الشيخ في كتابه؛ فكانت آخر جملة هي قوله: (وإذا في الشعر قط أهنا[2]).

ج/ وبعد أن فرغ من الأفعال تكلم صاحب الأجرومية عن مرفوعات الأسماء فذكرها سبعة؛ أولها الفاعل وآخرها التوابع، وتخلله شيء من التفصيل فيما يتعلق بنواسخ الابتداء وفيما يتعلق بالتوابع، والترتيب ذاته ما تجده في كتاب السَّرِيّة؛ في باب المرفوعات "[3].

د / ثم تحدثا عن المنصوبات، فالمجرورات بالترتيب ذاته، وبالأمثلة ذاتها[4].

2-1-2 تأثره بمضمون الأجرومية:

تظهر ملامح تأثر الكتاب بالأجرومية في مضمونها من خلال ما سبق ذكره فيما يختص بالتبويب، وعليه ستعرض بعض النماذج التي تقف شاهدة على ذلك، منها:

أ/استعان صاحب السَّرِيّة بالأجرومية في حديثه عن الإعراب، حيث قال صاحب الأجرومية: الإعراب هو تغيير أواخر الكلمة لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً، وأقسامه أربعة، رفع ونصب وخفض وجزم، فللأسماء من ذلك الرفع والنصب والخفض ولا جزم فيها، وللأفعال من ذلك الرفع والنصب والجزم ولا حفص فيها "[5].

وعلى هذا المنوال تحدث صاحب السَّرِيّة عن الإعراب وأنواعه وما يختص منها بالاسم وما يختص منها بالفعل، قال الشيخ البُرعِي:

اعرابنا في أحر الكلم *** كقولكم هذا لزيد قد علم
و كجاء زيد ورأيت زيدا *** وزيد قائم رويدا
وأربعة أنواعه فقط*** فهاك عدها بلا شطط
رفع ونصب ثم خفض قد ورد*** ويخلف الكل جزم واضطرد
فخص الاسم بالخفض كما*** يخص الفعل جزم وانتمى[6]

يُلاحَظ هنا أنه عبّر عن تغيير أواخر الكلمة لاختلاف العوامل الداخلة عليها بالتمثيل لها، فذكر زيدا مجرورا بحرف الجر، ومرفوعا على الفاعلية، ومنصوبا على المفعولية، ثم مرفوعا على الابتداء، و يُلاحَظ ـ

---

[1] ـ ينظر : الصَّنْهاجِي، أبو عبد الله محمد بن داوود، الأجرومية في النحو، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى 1424هـ 2003م، القاهرة، ص5-12، وينظر كتاب سَرِيّة الطّلاب، نسخة الاستاذ سليمان، ص 8-10، ونخسة الجامعة، ص 7-10.

[2] ـ ينظر: الصَّنْهاجِي، الأجرومية، ص 12-13، والسَّرِيّة، ص 11-12 من الكتابين نفسهما.

[3] ـ ينظر: المرجعين السابقين، ص 14-24، و ص(13-18) على الترتيب.

[4] ـ ينظر: الكتابين ما بعد الصفحات أعلاه.

[5] ـ الصَّنْهاجِي، الأجرومية، مصدر سبق ذكره، ص5.

[6] ـ البُرعِي، كتاب السَّرِيّة، نسخة الأستاذ سليمان، ص 8-9.

كذلك ـ تـأثره فـي المصطلحات وخاصة في علامات الإعراب، فهو يستعمل لفظ (الخفض) بدل (الجر) على غرار ما يَتَلَفّظ به صاحب الأجرومية.

ب/ مما تأثر فيه الشيخ بمضمون الأجرومية ما جاء في باب الاستثناء، إذ يُلاحَظ بينهما تشابه كبير، مع اختلاف يسير في التقديم والتأخير في العرض، قال صاحب الأجرومية: " فالمستثنى بإلّا ينصب إذا كان الكلام تاما موجبا نحو: قام القوم إلا زيداً وخرج الناس إلا عمرا، وإن كان الكلام منفياً تاماً جاز فيه البدل والنصب على الاستثناء نحو: ما قام القوم إلا زيداً[1]، وإلا زيدٌ، و إن كان الكلام ناقصاً كان على حسب العوامل نحو: ما قام إلا زيدٌ، وما ضرت إلا ريداً، وما مررت إلا بزيدٍ

وجاء في السّرِيّة ما يوافق مضمون هذا الكلام، قال الشيح:

إن اتصل المستثنى ينصب *** إن أوجب التمام فيه يجب

وإن تفرق والنفي سبق *** فرفعه ونصبه استحق

وأعط غير الحكم بعد إلا *** في رفعها ونصبها إن دلّا[2]

ج/ ومما يستشهد به في هذا الإطار: طريقة معالَجتهما مبحثَ المجرورات، فقد ذكر كِلَاهُما أنها ثلاثة أنْواع[3]. ثم اتفقا في كيفية عرض المادة، كما اتفقا في الأمثلة، غير أن صاحب الأجرومية يذكر حروف الجر كلَّها حين يتحدث عن المجرور بالحرف، ويكتفي صاحب السَّرِيّة بالإشارة إليها فقط. قال الإمام الصَّنْهاجِي رحمه الله: (المخفوضات ثلاثة أقسام مخفوض بالحرف ومخفوض بالإضافة، وتابع للمخفوض، فأما المخفوض بالحرف فهو ما يخفض بمن وإلى... وأما ما يخفض بالإضافة فنحو قولك: غلام زيد، وهو على قسمين، ما يقدر باللام وما يقدر بمن، فالذي يقدر باللام نحو: غلام زيد، والذي يقدر بمن نحو: ثوب خَزّ و باب ساج، وخاتم حديد)[4]. وقال الشيخ البُرعِي عن المجرورات الثلاث التي تحدث عنها الصَّنْهاجِي:

فالجر بالحرف وبالإضافة ***وما أتى لتابع أوصافه

فالبعض بحرف مثل ما تقدما*** كما بزيد خطه وترجما

غلام زيد كائن في الدار*** أرجو بهذا رحمة الغفار

باللام في الغلام من *** أتانا ثوب خزّ فاستَبِنْ

إن خاتم الحديد فالتمس*** والله بر عالم وقس[5]

فالتشابه قوي في هذا المبحث، وإن شئت فقل هو الكلام ذاته منثور في الأجرومية ومنظوم في السَّرِيّة، وكذلك الأمثلة ذاتها في الكتابين، فترى في كليهما: غلام زيد بتقدير اللام فيه، وثوب خز بتقدير من فيه، وهكذا في خاتم حديد.

وعلى ضوء هذا العرض يمكن أن نتبين ونحكم بأن كتاب الأجرومية مصدر هام من مصادر تأليف كتاب سَرِيّة الطّلاب وقد ظهرت ملامحه في التبويب وفي المضمون والأمثلة.

ويرجح عندنا أن قوة هذا التأثير مردها إلى قصد الشيخ في وضع كتاب للمبتدئين فرغب عن الكتب المطولة فاعتمد على هذا، لأنه يناسب المبتدئين، وخاصة أنه من الكتب التي تداولت قراءتها عند جيله، بل ويبدأ بها مبتدئو علم النحو، حتي جيلنا نحن.

2 ـ 2 ـ تأثره بشرح مُلْحَة الإعراب للحريري:

يعتبر شرح مُلْحَة الإعراب لأبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري مصدرا هاما من مصادر تأليف كتاب سَرِيّة الطّلاب في النحو والإعراب للشيخ البُرعِي، إلا أنه لا يرقي إلى درجة سابقه، وبشكل عام: تـأثر الشيخ بأسلوب هذا الكتاب ومضمونه، ويأتي تأثره نتيجة لحفظه إياها. ويمكن أن نعرض شيئا يسيرا مما تـأثر بـه مؤلفنا بالحريري في مُلْحَة الإعراب:

أ- تحدث العلامة الحريري عن الكلام وشروطه، ثم شرع في بيان أجزائه الثلاثة، فقال:

ونوعه الذي عليه يبنى*** اسم وفعل ثم حرف معنى

---

[1] - الصَّنْهاجِي، الأجرومية، ص30.

[2] - البُرعِي، كتاب سَرِيّة الطّلاب، ص19.

[3] - ينظر : الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب الجمل في النحو، تحقيق محمد فخر الدين قَبَاوة، الطبعة الاولى، مؤسسة الرسالة، 1985، ص231.

[4] - الصَّنْهاجِي، الأجرومية، ص 34-35 .

[5] - البُرعِي، كتاب سَرِيّة الطّلاب، نسخة مكتب الجامعة، ص 20-21 .

ثم أخذ يشرح نصه المنظوم في سياق نثري جاء فيه: (وأقول الاسم مشتق من السمو)[1] وعلى منهاجه سار شيخنا البُرعِي؛ فبعد أن فرغ من تعريف الكلام شرع في بيان أجزائه فقال:

أقسامه ثلاثة لا تبرح *** اسم وفعل ثم حرف تربح

والاسم مشتق من السمو *** على ثلاثة اقسام بلا نمو[2]

فيُلاحَظ هنا تشابه قوي في طريقة تناولهما الموضوع، وترتيبها في ذكر الاسم ثم الفعل ثم الحرف، ويبدو جَلِيًّا أنّ البُرعِي تأسَّى بالحريري فيما ذهب إليه عن اشتقاق كلمة (اسم) رغم أن هذا ليس مقامه.

ب- وإذا نظرنا إلى تناول المؤلفَين ما يتعلق بالحرف[3] لَوَجدْنا فيه تشابها كبيرا في الأسلوب والمضمون وخاصة في البيت الأول، قال الحريري:

والحرف ما ليس له علامه *** فقس على قولي تكن علامه[4]

وقال الشيخ البُرعِي:

وجرد الحرف من الأوصاف *** تربح بعلم فائق وكاف[5]

ج/ ومما نشابه فيه عرض المؤلفين ما ذكراه في أول باب الأفعال، حيث يُلاحَظ بينهما تشابه قوي في الألفاظ، وفي المعنى العام، وفي القافية، قال الحريري:

وإن أردت قسمة الأفعال***لينجلي عنك صدى الإشكال

فهي ثلاثة ما لهن رابعُ *** ماض وفعل الأمر والمضارعُ[6]

وقال الشيخ البُرعِي:

وإن أردت قسمة الأفعال*** فهناك ذكرها على التوال

حصرت ثلاثة على استقراء *** كما ترى من الثُّقَاة جائي

وماض وأمر والمضارع *** وما مشى به الثقاة الشارع

د/ وتأثر الشيخ بالحريري في كلامه عن الاسم الواقع بعد (كم) الاستفهامية، وبما بعده، قال الحريري مُستَطْرِداً في حديثه عن كم الاستفهامية، ونصب الاسم بعدها على التميز: وكم الاستفهامية تقع موقع المبتدأ في مثل قولك: كم عبدا لك ؟ فبيّن أنّ كم مبتدأ، ولك خبر، ونُصِب عبدٌ على التميز، ثم انتقل إلى بيان أنواع الظَّرْف فقال:

والظَّرْف نوعان ظرف أزمنة *** يجري مع الدهر وظرف أمكنة[7]

وبهذا المضمون، وعلى هذا المنوال من التتابع بين النوعين، وبأمثلةٍ والفاظ شبيهة بما في المُلْحَة تحدث مؤلفنا عما يتعلق بالاسم الواقع بعد (كم) الاستفهامية،[8] ثم انتقل إلى الظَّرْف فقال:

ونصبه أيضا من بعد كم *** عشرين عبداً سائلاً قد انبهم

والظَّرْف نوعان قل هما*** زمانا ومكانا قد انتمى[9]

وبهذا العرض النموذجي الموجَز يمكننا أن نخلص إلى أن كتاب شرح مُلْحَة الإعراب للحريري البصري، مصدر من مصادر تأليف كتاب سَرِيّة الطّلاب في النحو والإعراب، وقد تأثر به في مضمونه وأمثلته وأسلوبه .

2-3 ـ تأثره بألفية ابن مالك:

يعتبر كتاب الألفية لأبي عبد الله محمد بن مالك الأندلسي مصدرا من مصادر تأليف كتاب سَرِيّة الطّلاب إلا أن أثره لا يرقى إلى درجة سابقيه، فقد تأثر به الشيخ في أسلوبه وفي مضمونه، ويمكن أن نعرض ـ هنا ـ نماذج عن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، منها:

أ- تأثر الشيخ بوصف ابن مالك كتابه في المقدمة، حيث قال ابن مالك عن ألفيته:

---

[1] ـ الحريري، شرح مُلْحَة الإعراب، تحقيق د. أحمد محمد قاسم، مكتبة التراث، الطبعة الثالثة، 1997، ص41.

[2] ـ البُرعِي، السَّرِيّة، ص5.

[3] ـ الحرف هنا هو القسم الثالث من أنواع الكلام.

[4] ـ الحريري، شرح مُلْحَة الإعراب، مصدر سبق ذكره، ص49.

[5] ـ البُرعِي، كتاب السَّرِيّة، ص8.

[6] ـ المصدر نفسه، ص11.

[7] ـ الحريري، شرح الملحة، ص 201-202 .

[8] ـ وذلك بصدد حديثه عن التمييز.

[9] ـ البُرعِي، كتاب السَّرِيّة، نسخة الاستاذ سليمان، ص28.

تُقَرّب الأقصى بلفظ موجز*** وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضا بغير سخط *** فائقة ألفية ابن معطي[1]

أما الشيخ البُرعِي فلم يصف كتابه بالتفوق على كتاب زيد من الناس إلا أنه يتأثر بأسلوب ابن مالك في وصفه، وربما يقتبس منه الألفاظ ويؤلف على طريقته فيقول:

تنير قلب من يحصيها*** وتبسط البذل لمن يعيها
لأنها في غاية الإيضاح*** منها تتيح المنح بالسماح
تجارة في الأصل لن تبورا*** وتكسب العمي هديها والعُورا[2]

فقد أخذ الشيخ عن ابن مالك قوله: وتبسط البذل، ثم تأثر به في معناه فقال: تجارة في الأصل لن تبورا، على شاكلة قول ابن مالك: " وتقتضي رضا بغير سخط.

ب/ذهب ابن مالك في ألفيته إلى القول بأن رافع الفعل المضارع هو تجرده من الناصب والجازم ـ كما قال الكوفيون ـ فقال:

ارفع مضارعا إذا يجرد*** من ناصب وجازم كتسعد[3]

وكذلك الشيخ البُرعِي يؤلف، بيتا على منوال ابن مالك مستعينا به في أسلوبه وفي الفاظه وفي قافيته، فيقول:

ويرفع المضارع التجرد*** يقوم موسى مرسل وأحمد[4]

ج/ ومما يمكن أن نَستشهد به في تأثره بابن مالك في الألفية: أسلوبه في ذكر حروف الجر، قال الشيخ:

وتعرف الأسماء بحرف الجر*** كظن الخير ذا برب الأمر
ومن إلى وعن وفي على *** بيا وتا ورب منذ مذ ولا
والكاف تشبيها والواو للقسم*** عشرون حرفا جرها انحتم[5]

وهذا الأسلوب شبيه بأسلوب ابن مالك وإن كانا يختلفان في بعض الأمور؛ يقول العلامة ابن مالك رحمه الله:

هاك حروف الجر وهي من إلى*** حتى خلا حاشا عدا في عن على
مذ منذ رب اللام كي واوتا*** والكاف والياء ولعل ومتى[6]

فبناء على هذه النماذج، وعلى أخرى كثيرة توضح استفادة البُرعِي من ابن مالك؛ فإن الألفية تُعدُ مصدراً أساسا من مصادر تأليف كتاب السَّرِيّة والشّوَاهِد كثيرة على ذلك، ولا يتّسِع هذا البحث لذكرها جميعاً.

وهناك مصادر أخرى لها أثر كبير في كتاب السَّرِيّة منها: قطر الندى وشذور الذهب وتنقيح الأزهرية- كما أسلفنا- إلا أننا نكتفي بهذه النماذج الثلاث.

وأخيراً – كما سبقت الإشارة – يجوز لأي مؤلف أن يعتمد على مصادر أخرى يستقي منها معلوماته ثم يَنْسِجها بطريقته الخاصة فتصبح من عمله وصنيعه الذي يحسب له، ولا يَحِقّ لأيٍّ من الناس أن ينكر عليه جهده. وعلى هذا؛ ومهما يكن من شيء فإن كتاب السَّرِيّة ليظل جهدا عظيما يسجل للشيخ أحمد البُرعِي، وهو من الكتب النَّحويّة التي يجب ان تظفر بالدرس والتحقيق، لما فيه من فوائد جَمّه لا تستغني المكتبة الشادية والعربية عنها[7]، وأنّ ما في هذا الكتاب من آراء واختيارات و ترجيحات لَيَدُلُّ دلالة أكيدة على رسوخ صاحبه في فَنّه الذي ألّف فيه.

---

[1] - ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، 1994م، ص 151.
[2] - البُرعِي، السَّرِيّة، ص3، النسخة أعلاها.
[3] - ابن عقيل، شرح الألفية، تحقيق يوسف البقاعي، 333/2.
[4] - البُرعِي، كتاب السَّرِيّة، نسخة الاستاذ سليمان، ص9. وفي نسخة مكتبة الجامعة(يقوم موسى مرسلا) وهو الأصح.
[5] - المصدر نفسه، ص7.
[6] - بن عقيل، شرح الألفية،، 535/1.
7 - محمد سعيد عبد الله، عبدالله، الجهود النَّحويّة واللغوية لعلماء تشاد، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة أُمْدُرْمَان الإسلامية، كلية اللغة العربية، 2001م (غير منشور)، ص250. وقد أورد هذا الكلام عند حديثه عن كتاب ابن الوردي، فعبارة (الشيخ أحمد البُرعِي) لم ترد في الكتاب وإنما الوارد فيه ابن الوردي.

القسم الثالث ـ المذهب النحوي في المنظومة:

لقد عرف النحو العربي منذ تاريخه المُبَكِّر اتِّجاهين كبيرين هما الاتِّجاه البصري، ثم الاتِّجاه الكوفي الذي نشأ في ظل علماء النحو البصريين، وبعد أن صار الخلاف بينهما كبيرا؛ ظهرت مدارس أخرى تمزج بين آراء المدرستين الكبيرتين، وتخلص باتِّجاه جديد كالمدرسة البغدادية، والمصرية والأندلسية وغيرها من مدارس النحو الفرعية[1].

ورغم هذه الاتِّجاهات المتعددة نرى أن الاتِّجاه البصري هو الذي ذاعت شهرته أكثر من غيره، وذلك لأن نُحَاة البصرة قد وضعوا أسسا متينة لعلم النحو الذي نشأ عندهم وخاصة بعد استقرار أصوله[2]، ومن هنا كان الاتِّجاه البصري هو أساس الاتِّجاهات النَّحويّة، واستدرك عليها الكوفيون بعض الاستدراكات، التي تطورت فيما بعد حتى صارت مسائل خلافية ألفت فيها المطولات[3].

ومن بين تلك الاتِّجاهات النَّحويّة، سلك الشيخ البُرعِي اتِّجاها أقرب ما يكون الى الاتِّجاه البصري في آرائه وترجيحاته، وإن كانت له آراء واختيارات أخرى، إلا أن السمة الغالبة فيه هي مَيله نحو آراء مدرسة البصرة. وسيتضح لنا هذا جَلِيًّا حين النظر في المادة النَّحويّة التي يحويها الكتاب.

ويمكن أن نعرض بعض الشَّوَاهِد مما انتصر فيه للبصريينن وأخرى مما انتصر فيه للكوفيين، ومما ذهب فيه بخلافهما.

1-3 ـ مسائل يوافق فيها الرأي البصري:

1- انتصر الشيخ للمذهب البصري في مسألة أصل اشتقاق الاسم، إذ ذهب البصريون إلى القول بأن أصله (سمو) وذهب الكوفيون إلى أن أصله (وسم)[4] وذهب مؤلفنا إلى المذهب الأول فقال:

و الاسم مشتق من السمو*** على ثلاثة اقسم بلا نمو[5]

2- انتصر للبصريين فيما ذهبوا إليه في إعراب الأسماء السنة والمثنى وجمع المذكر السالم، فوافقهم على أن الحروف (الواو والياء في جمع المذكر، والألف و الياء في المثنى، والألف والواو والياء في الأسماء السنة) هي حروف الإعراب بخلاف ما ذهب إليه الكوفيون، وما ذهب إليه المازني والجرمي[6]، فيذهب الشيخ إلى أن المثنى يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء، كما يرى أن جمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء، وهذا مذهب جمهور البصريين بخلاف سيبويه.

3- انتصر للبصريين في قولهم الأفعال ثلاثة؛ ماض ومضارع و أمر، بخلاف الكوفيين الذين يرون أن الأفعال نوعان فقط (ماض ومضارع، وأن الأمر منقطع من المضارع المصحوب باللام الدالة على الطلب "[7]. قال الشيخ:

ماض وأمر و المضارع***و ما مشى به الثِّقَاة الشارع[8]

4- انتصر للبصريين في المبتدأ إذ يرى الكوفيون أن رافعه هو الخبر، وأن رافع الخبر هو المبتدأ، ويرى البصريون أن رافع المبتدأ هو الابتداء، ثم اختلفوا في رافع الخبر، فيوافقهم المؤلف في رأيهم في رافع المبتدأ، كما يوافق القائلين منهم بأن المبتدأ هو الذي رفع الخبر، قال الشيخ عن المبتدأ والخبر:

ورفعه بالابتدا والخبر*** به كما هدانا الخير[9]

5- انتصر لهم في ضرورة كون الاسم المؤكد معرفة إذ يقول في تعريف التوكيد: " واصطلاحا تعقيب المسند إليه المعرف التابع المخصوص "، بخلاف الكوفيين الذين يرون جواز توكيد النكرة كما يجوز توكيد المعرفة، وقد ذكر ابن هشام كلمة الفصل في كتابه أوضح المسالك[10]، وبه يأخذ الباحثون.

---

[1] - ينظر: ضيف، د. شوقي، المدارس النَّحويّة، دار المعارف، الطبعة السادسة، (ب ت)، ص20.

[2] - ينظر: السيد، د.عبد الرحمن، المدرسة البصرية النَّحويّة نشأتها وتطورها، دار المعارف سنة 1388هـ ا- 1968م، (ب ط)، ص146.

[3] - ينظر : الأفغاني، سعيد، من تاريخ النحو دار الفكر، (ب ط)، (ب ت)، ص87-90.

[4] - ينظر: الأنباري، أبي البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد مُحْي الدين عبد الحميد 196/1.

[5] - البُرعِي، كتاب السَّرِيّة، نسخة الأستاذ سليمان، ص5.

[6] - ينظر: الأنباري، أبي البركات، الإنصاف، ص17، و ص 33.

[7] - ينظر: الأنصاري، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق بركات يوسف هبوت، دار الفكر، 1420هـ 2000م، ص7/1.

[8] - البُرعِي، كتاب السَّرِيّة، ص11، نسخة الاستاذ سليمان.

[9] - المصدر نفسه، ص14

[10] - ينظر: ابن يعيش، شرح المُفَصّل: 44/3-45، و الأنباري، الإنصاف ص 451، وابن عقيل، شرح الألفية 184/3.

6- وافق البصريين في مسألة منع تقديم التمييز إذا كان الفعل منصرفا، بل اشترط تأخير التمييز مطلقا في جميع حالاته، فتراه يتحدث عن الحال وشروطه، ثم يتبعه التمييز في تلك الشروط فيقول:

وشرطه التنكير والتأخير*** وإن أتت من عامل مجرور

وأيضا التمييز مثل الحا ل *** منكرا مؤخرا يا تالي[1]

فمسألة تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلا متصرفا، من المسائل التي اختلف فيها الكوفيون والبصريون[2] وانتصر فيها الشيخ للبصريين.

وعلى كل حال فإن المسائل الخلافية التي انتصر فيها الشيخ للمذهب البصري كثيرة، ولا يسعنا حضرها جميعا في هذا المبحث، وهذه نماذج منها.

2-3 مسائل يوافق فيها الرأي الكوفي

لَمْ يحصر المؤلف نفسه في دائرة الآراء البصرية وحدها ـ كما سبقت الإشارة ـ وإنما تَفَتّحت آفاقه ونضج فكره النحوي، فاختار ورجّح، واعْتَرض وردّ؛ من بينها مسائل خلافية انتصر فيها للكوفيين، منها:

1- وافق جمهور الكوفيين في رافع الفعل المضارع، إذ يرون أن تجرده من الناصب والجازم هو عامل الرفع فيه، بينما يرى البصريون أنه ارتفع لقيامه مقام الاسم[3]، قال الشيخ:

ويرفع المضارع التجرد *** يقوم موسى مرسلا وأحمد[4]

2- انتصر للكوفيين في مسألة عمل (كي) حيث يرون أنها ناصبه فقط، ولا عمل لها في الجر، بينما ذهب البصريون إلى أنها ناصبة وجارة، والشيخ البُرعِي لم يذكرها ضمن حروف الجر، وإنما ذكرها ضمن النواصب في حين أنها مسألة خلافية[5]، فدلّ ذلك على انتصاره للمذهب الكوفي.

3- انتصر لهم في مسألة النواصب العاملة عندهم بنفسها، والتي لا تعمل إلا بأن مضمرة عند البصريين؛ كلام الجحود، وحتى، وغيرهما من الحروف الناصبة التي اختلفت فيها المدرستان، والنواصب، كلها عاملة بنفسها في رأيه.

4- يؤيدهم في قولهم أن حاشا في الاستثناء فعل، بينما ذهب البصريون إلى أنها حرف ولا يصح أن يكون قاعدة، أما الشيخ فيذهب مذهب الكوفيين، فيقول

وإن تستثن غير إلا *** سوى سواً سواء خلا

حاشا خلا عدا وقسمت *** حارفا وفعلا واضحا قد انجلت[6]

وهناك مسائل أخرى انتصر فيها للرأي الكوفي، ولا يسعنا حصرها في هذا المقام، وإنما نكتفي بهذه النماذج.

3 ـ 3 ـ مسائل خالف فيها الرأي البصري والكوفي معاً:

في السَّرِيّة مسائل أخرى خالف فيها البُرعِي كلا من البصريين والكوفيين، من تلك:

1. خالف الكوفيين والبصريين معاً في مسألة ناصب الفعل المضارع بعد فاء السببية، وواو المعية، وهو في ذلك ينتصر لمذهب أبي عمرو الجرمي الذي يرى أن الواو والفاء ناصبتان بنفسهما، بينما يرى الكوفيون أن الناصب فيهما هو الخلاف ويرى البصريون الناصب فيهما هو أن المضمرة بعدهما "[7].

2. خالف البُرعِي المذهبين في مسألة أسماء الأفعال، حيث يرى البصريون أنها أسماء ويرى الكوفيون أنها أفعال[8]، وذهب الشيخ البُرعِي إلى أنها أدوات، ومخطئ ـ عنده ـ من قال بأنها أسماء كما أخطأ من قال إنها أفعال. ومصطلح الأدوات التي أطلقها المؤلف على هذا النوع من الكلام أمر يكاد ينفرد به، كما انفرد جعفر بن صابر بتسميتها خالفة.

---

[1] ـ البُرعِي، كتاب السَّرِيّة، ص18 نسخة الجامعة.

[2] ـ ينظر: الأنباري، لإنصاف 828/2.

[3] ـ ينظر: المصدر نفسه 550/2-552.

[4] ـ البُرعِي، كتاب السَّرِيّة، ص8 نسخة الجامعة.

[5] ـ ينظر الأنباري الإنصاف 570/2.

[6] ـ البُرعِي، كتاب السَّرِيّة، ص19 نسخة الاستاذ محمد سليمان.

[7] ـ ينظر :الأنباري، الإنصاف 555/2-557

[8] ـ ينظر: ابن عقيل، شرح الألفية، 27/1، الهامش، وينظر أيضا: ابن يعيش، شرح المُفَصّل، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت 2001م 75/3.

3. رد المؤلف على من يتبنى لغة أكلوني البراغيث، فالفصيح في رأيه بخلاف ذلك. قال الشيخ البُرعِي:

والأفصح الأفراد في الأفعال*** ولو بجمع قال ذو النوال

كفاز التانيون العـــــــــابدون*** الحامدون السائحون الراكعون[1]

أرجح الآراء في كتاب السَّرِيّة:

مهما تكن الآراء والترجيحات التي تبناها الشيخ البُرعِي يبقى الاتِّجاه البصري هو الذي تغلب سمته على كتاب سَرِيّة الطّلاب، ومن هنا جاز أن يقال إنه بصري الاتِّجاه، ولكن لا يحصر فيه آراءه كُليا وإنما يتعداه إلى غيره أحيانا. أما إذا نظرنا إلى الألفاظ والمصطلحات في كتاب السَّرِيّة، فإنها مصطلحات بصرية خالصة، ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا بأن السَّرِيّة خالية تماما من مصطلحات الكوفيين، وإن اشتملت على كثير من آرائهم في مسائل الخلاف النحوي.

خاتمة الدِّراسَة:

أولاً: النتائج

1 ـ استمد الشيخ البُرعِي محتوى كتابه سَرِيّة الطّلاب في النحو و الاعراب، من الكتب التي تداولت قراءتها عند جيله في وداي، فلما أتقنها واستوعبها استيعابا جيدا نظم بعض ما توفرت عنده من حصيلة علمية في منظومة رَجَزِيّة وسماها سَرِيّة الطّلاب في النحو والإعراب. من تلك الكتب: كتاب الأجرومية للإمام الصَّنْهاجِي وشروحها، وتنقيح الأزهرية لمحمد مُحْي الدين، وقطر الندى وبل الصدى، وشذور الذهب كتابي ابن هشام الانصاري، ومُلْحَة الإعراب للحريري وشرحها، وألفية ابن مالك.

2 ـ إذا قارنّا بين كتاب سَرِيّة الطّلاب، وكتاب الأجرومية لوقفنا على قدر كبير من التشابه بينهما، من نواح مختلفة منها: تشابه في التبويب وفي الألفاظ والمضمون وكذلك في المنهج وطريقة العرض. ويُرَد هذا التشابه إلى استفادة البُرعِي من الأجرومية، ونِيّتِه في وضع كتاب للمبتدئين، كما يدل عليه اسم الكتاب؛ فرغب عن المطولات، واعتمد على هذا لأنه يناسب المبتدئين.

3 ـ بينت الدِّراسَة أن شرح مُلْحَة الإعراب للحريري البصري، مصدر من مصادر تأليف كتاب سَرِيّة الطّلاب في النحو والإعراب، إلا أنه لا يرقي إلى درجة الأجرومية، وبشكل عام تأثر به في مضمونه وأمثلته وأسلوبه.

ـ استفاد البُرعِي من ألفية ابن مالك في أسلوبها وفي مضمونها ومنهجها وشواهدها، فجعلها مصدراً قويا من مصادر تأليف كتابه، وشواهد ذلك كثيرة في الكتاب.

ـ سلك الشيخ البُرعِي اتِّجاها نحويا أقرب ما يكون الى الاتِّجاه البصري في آرائه وترجيحاته، و له آراء واختيارات أخرى، إلا أن السمة الغالبة فيه هي ميله نحو مدرسة البصرة.

ـ يوافق رأي البصريين في مسألة أصل اشتقاق الاسم، وفيما ذهبوا إليه في إعراب الأسماء الستة والمثنى وجمع المذكر السالم، وفي قولهم بأن الأفعال ثلاثة ماض ومضارع و أمر، بخلاف الكوفيين الذين يرون أن الأفعال نوعان فقط (ماض ومضارع)، وكذلك في مسألة رافع المبتدأ والخبر، و في ضرورة كون الاسم المؤكد معرفة، وفي مسألة منع تقديم التمييز إذا كان الفعل منصرفا، ثم اشترط تأخير التمييز مطلقا في جميع حالاته.

ـ وافق جمهور الكوفيين في رافع الفعل المضارع، و في مسألة عمل (كي) وفي مسألة النواصب العاملة عندهم بنفسها، والتي لا تعمل إلا بأن مضمرة عند البصريين؛ مثل لام الجحود وحتى، وغيرهما من الحروف الناصبة التي اختلفت فيها المدرستان، ويؤيد ـ كذلك ـ رأيهم في قولهم أن حاشا في الاستثناء فعل.

ـ خالف الكوفيين والبصريين معاً في مسألة ناصب المضارع بعد فاء السببية، وواو المعية، وهو في ذلك ينتصر لمذهب أبي عمرو الجرمي الذي يرى أن الواو والفاء ناصبتان بنفسهما، وكذلك يخالف الفريقين في مسألة أسماء الأفعال، ويذهب إلى أنها أدوات، ومخطئ ـ عنده ـ من قال بأنها أسماء كما أخطأ من قال بأنها

[1] ـ البُرعِي، كتاب السَّرِيّة، ص11 نسخة الجامعة.

أفعال. ومصطلح الأدوات التي أطلقها المؤلف على هذا النوع من الكلام أمر يكاد ينفرد به، كما انفرد جعفر بن صابر بتسميتها خالفة.

ثانياً: توصيات:

1 ـ دراسة بتحقيق المخطوطة وشرحها.

2 ـ دراسة في الشّوَاهِد والأسس التي اتبعها البُرعِي في القياس والترجيح في منظومته.

3 ـ إجراء دراسات لغوية في كتابي البُرعِي في علوم اللغة، وهما: الجواهر الذكية في اللغة العربية والجوهرة النقية في علوم العربية.

4 ـ يوصي الباحثون تأسيس قسم المخطوطات التشادية، بالمركز الوطني للبحوث والدّراسَات.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب الأخرى:

1 ـ ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، 19994م.

2 ـ ابن مالك، الألفية في النحو والصرف، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1424هـ الموافق 2003م القاهرة.

3 ـ ابن يعيش، شرح المُفَصّل، تحقيق د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت 2001م .

4 ـ الأفغاني، سعيد، من تاريخ النحو، دار الفكر، (ب ط)، (ب ت).

5 ـ الأنباري، أبي البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد مُحْي الدين، المكتبة العصرية، بيروت،1407هـ ـ 1988م.

6 ـ الأنصاري، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق بركات يوسف هبوت، دار الفكر، 1420هـ الموافق 2000م (ب ط).

7 ـ البُرعِي، أحمد بن محمد بن عبد الدائم، مخطوط سَرِيّة الطلاب في النحو والإعراب، نسخة الاستاذ محمد سليمان البُرعِي.

8 ـ البُرعِي، أحمد بن محمد بن عبد الدائم، مخطوط سَرِيّة الطلاب في النحو والإعراب، نسخة مكتبة جامعة انجمينا.

9 ـ الحريري، شرح مُلْحَة الإعراب، تحقيق د. أحمد محمد قاسم، مكتبة التراث، الطبعة الثالثة 1997.

10 ـ الخطيب، د.علي، من أعلام التصوف الاسلامي، جامعة الأزهر، توزيع دار نهضة الشرق لطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، يناير 2001م، ص 43-44.

11 ـ السيد، د. عبد الرحمن، المدرسة البصرية النَّحويّة نشأتها وتطورها، دار المعارِف 1388هـ الموافق 1968م، (ب ط).

12 ـ السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق محمد مُحْي الدين عبد الحميد، دار الكتاب المصري،1989م.(ب ط).

13 ـ الصَّنْهاجِي، أبي عبد الله محمد بن داوود الأجرومية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى 1424هـ الموافق مايو 2003م، القاهرة.

14 ـ ضيف، د. شوقي، المدارس النَّحويّة ، دار المعارِف، الطبعة السادسة، (ب ت).

15 ـ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب الحمل في النحو، تحقيق محمد فخر الدين قَبَاوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، 1985.

16 ـ محمد سعيد، عبدالله، الجهود النَّحويّة واللغوية لعلماء تشاد، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة أُمْدُرْمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، 2001م (غير منشور).

17 ـ معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، الطبعة 19، مادة أبجد.